هل الخوارج كفار؟

كتبه

د. أبو عبد الله

وائل بن على بن أحمد آل عبد الجليل الأثري

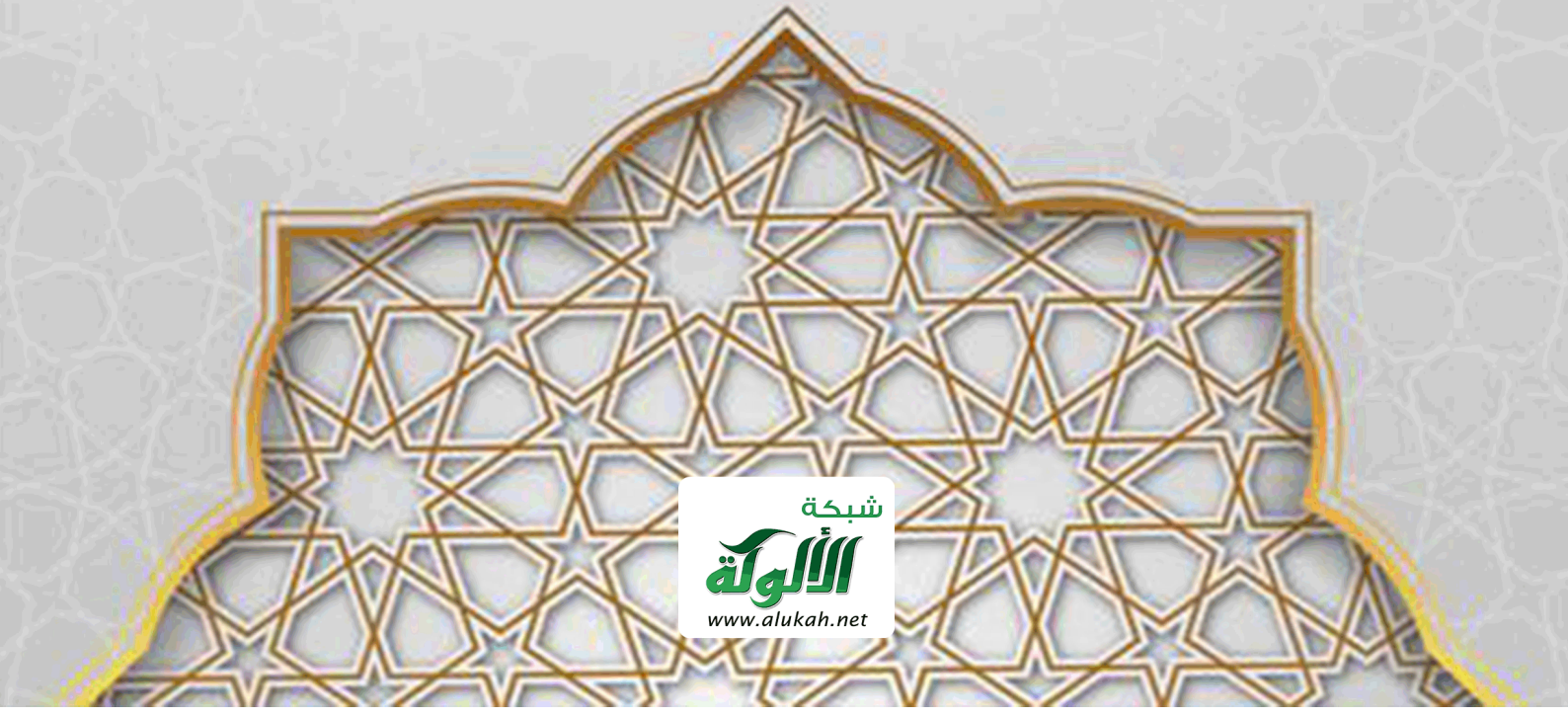

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هل الخوارج كفار؟

كتبه

د. أبو عبد الله

وائل بن على بن أحمد آل عبد الجليل الأثري

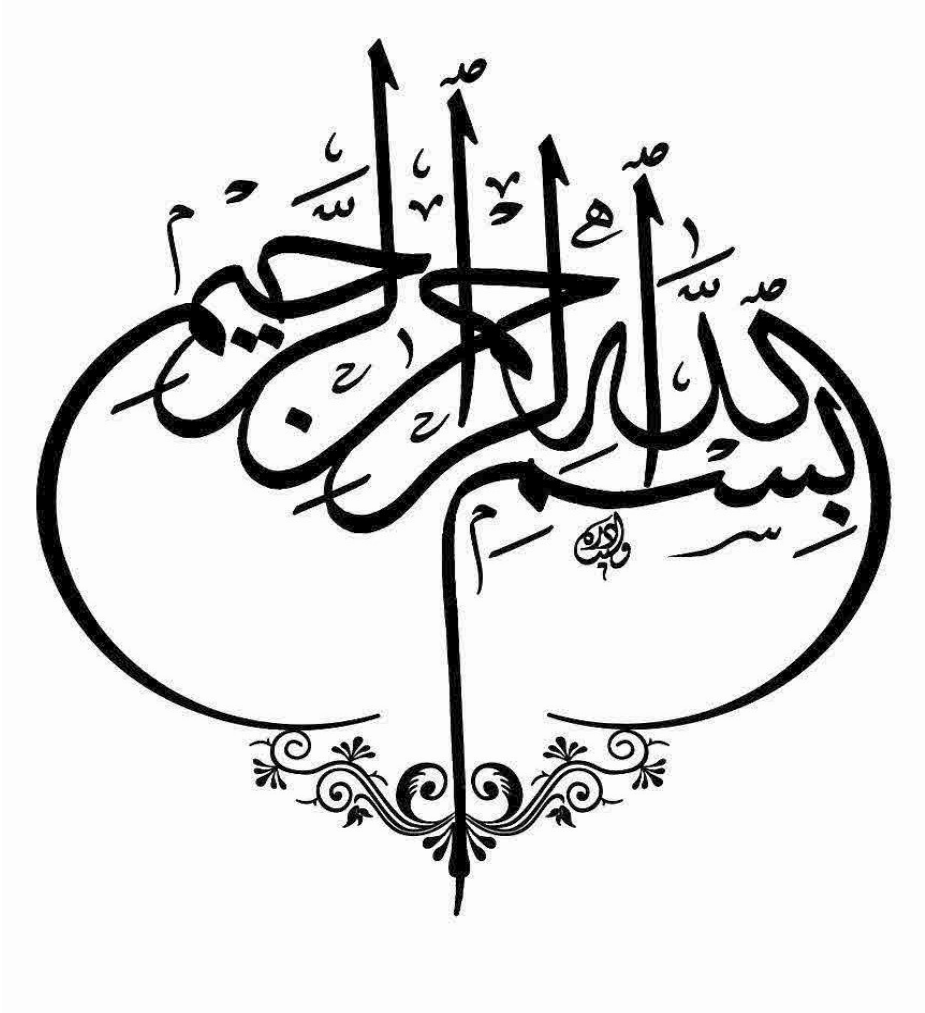
بسم الله الرحمن الرحيم

www.alukah.net
شبكة الألوكة

هل الخوارج كفار؟

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً وبعد:

فإن فرقة الخوارج من الفرق الضالة التي تكفر بالمعصية ومن ثم يرون الخروج على المسلمين واستباحة دمائهم، وقد تنازع أهل العلم قديماً وحديثاً في مسألة هل الخوارج كفار أم لا؟ على قولين معروفين: فمنهم من حكم بكفرهم، ومنهم من حكم بضلالهم وفسقهم، **والذي يترجح من كلام أهل العلم بعد الدراسة أن الخوارج ضُلَّال وفُسَّاق إلا من أظهر ما يدل على كفره.**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٢٨/ ٥١٨): (فإن الأمة متفقون على ذم الخوارج وتضليلهم، وإنما تنازعوا في تكفيرهم على قولين مشهورين في مذهب مالك وأحمد، وفي مذهب الشافعي أيضاً نزاع في كفرهم، ولهذا كان فيهم وجهان في مذهب أحمد وغيره على الطريقة الأولى: أحدهما أنهم بغاة. والثاني أنهم كفار كالمرتدين يجوز قتلهم ابتداء وقتل أسيرهم واتباع مدبرهم، ومن قدر عليه منهم استتيب كالمرتد فإن تاب وإلا قتل، كما أن مذهبه في مانعي الزكاة إذا قاتلوا الإمام عليها هل يكفرون مع الإقرار بوجوبها؟ على روايتين.

وهذا كله مما يبين أن قتال الصديق لمانعي الزكاة، وقتال علي للخوارج، ليس مثل القتال يوم الجمل وصفين. فكلام علي وغيره في الخوارج يقتضي أنهم ليسوا كفاراً كالمرتدين عن أصل الإسلام، وهذا هو المنصوص عن الأئمة كأحمد وغيره، وليسوا مع ذلك حكمهم كحكم أهل الجمل وصفين، بل هم نوع ثالث. وهذا أصح الأقوال الثلاثة فيهم.)اهـ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال في منهاج السنة (٥/ ٢٤١): (وأصحاب الرسول ﷺ علي بن أبي طالب وغيره لم يُكفِّرُوا الخوارج الذين قاتلوهم، بل أول ما خرجوا عليه وتحيزوا بحروراء، وخرجوا عن الطاعة والجماعة، قال لهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إن لكم علينا أن لا نمنعكم من مساجدنا، ولا حقكم من الفيء. ثم أرسل إليهم ابن عباس فناظرهم فرجع نحو نصفهم، ثم قاتل الباقي وغلبهم، ومع هذا لم يسبِ لهم ذرية، ولا غنم لهم مالاً، ولا سار فيهم سيرة الصحابة في المرتدين، كمسيلمة الكذاب وأمثاله، بل كانت سيرة عليّ والصحابة في الخوارج مخالفة لسيرة الصحابة في أهل الردة، ولم ينكر أحد على عليٍّ ذلك، فعُلم اتفاق الصحابة على أنهم لم يكونوا مرتدين عن دين الإسلام)اهـ

وقال أيضاً في نفس المصدر (٥/ ٢٤٧-٢٤٨): (ومما يدل على أن الصحابة لم يكفروا الخوارج أنهم كانوا يصلون خلفهم، وكان عبد الله بن عمر -رضي الله عنه- وغيره من الصحابة؛ كانوا يصلون خلف نجدة الحروري، وكانوا أيضاً يحدثونهم ويفتونهم ويخاطبونهم كما يخاطب المسلم المسلم، كما كان عبد الله بن عباس يجيب نجدة الحروري لما أرسل إليه يسأله عن مسائل، وحديثه في البخاري. وكما أجاب نافع بن الأزرق عن مسائل مشهورة، وكان نافع يناظره في أشياء بالقرآن، كما يتناظر المسلمان، وما زالت سيرة المسلمين على هذا، ما جعلوهم مرتدين كالذين قاتلهم الصديق -رضي الله عنه-. هذا مع أمر رسول الله ﷺ بقتالهم في الأحاديث الصحيحة، وما روي من أنهم «شر قتلى تحت أديم السماء، خير قتيل من قتلوه» في الحديث الذي رواه أبو أمامة، رواه الترمذي وغيره. أي أنهم شر على المسلمين من غيرهم، فإنهم لم يكن أحد شراً على المسلمين منهم: لا اليهود ولا النصارى؛ فإنهم كانوا مجتهدين في قتل كل مسلم لم يوافقهم، مستحلين لدماء المسلمين وأموالهم وقتل أولادهم، مكفرين لهم، وكانوا متدينين بذلك لعظم جهلهم وبدعتهم المضلة. ومع هذا فالصحابة -رضي الله عنهم- والتابعون لهم بإحسان لم يُكفِّرُوهم، ولا

www.alukah.net
شبكة الألوكة

جعلوهم مرتدين، ولا اعتدوا عليهم بقول ولا فعل، بل اتقوا الله فيهم، وساروا فيهم السيرة العادلة.)اهـ

وقال النووي في شرح مسلم (١/ ٣٢٦) طبعة دار الحديث: (المذهب الصحيح المختار الذي قاله الأكثرون والمحققون: أن الخوارج لا يكفرون كسائر أهل البدع.)اهـ

وقال ابن حجر في فتح الباري (١٢/ ٣٠٠) طبعة دار الفكر: (وقال الخطابي: أجمع علماء المسلمين على أن الخوارج مع ضلالتهم فرقة من فرق المسلمين، وأجازوا مناكحتهم، وأكل ذبائحهم، وأنهم لا يكفرون ما داموا متمسكين بأصل الإسلام.)اهـ

هذا والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه

أبو عبد الله

وائل بن علي بن أحمد آل عبد الجليل الأثري

الخميس: ١١/ ١/ ١٤٣٥هـ

١٤/ ١١/ ٢٠١٣م

alsalafy1433@hotmail.com